موقف الحوزة العلمية من القضايا القومية

بين عامي١٩٢٥ـ ١٩٥٦

م.م. احمد باقر علوان الشريفي

المقدمة :

تعد الحوزة العلمية في مدينة كربلاء والنجف الاشرف من الحوزات التاريخية ولها مكانتها الدينية والسياسية ليس في العراق فحسب وإنما في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

ولا أريد هنا ان أتحدث عن هذه المؤسسة الواسعة وعن تاريخها الطويل وإنما اخترت موقف هذه المؤسسة من بعض القضايا القومية وتأثيرها في الحركة السياسية بشكل بسيط جدا.

حيث قسم البحث على أربعة مباحث تناول المبحث الأول الموقف من الثورة السورية الكبرى وتطرق المبحث الثاني للعلاقات بين الحوزة العلمية مع إمارة الاحواز العربية. وعرج المبحث الثالث على قضية الريف المراكشي في المغرب ومساندة المدن المقدسة لهذه القضية وبين المبحث الرابع الموقف المشرف للحوزة من قضية العرب الكبرى قضية فلسطين.

اعتمد البحث عدداً من المصادر كان أهمها مخطوط الدكتور حسن عيسى الحكيم، (مفصل تاريخ مدينة النجف). وبعض الكتب القيمة وعدداً من الصحف والمجلات العراقية.

ان الهدف من هذه الدراسة هو عرض للأحداث والمواقف السياسية الوطنية المباركة البارزة التي كانت تنطلق من أروقة الحوزة المباركة في المدن المقدسة ومساندة رجال الدين في العراق لكل إخوانهم المسلمين في العالم العربي.

وأرجو ان أكون قد وفقت في بحثي ليكون ذلك أسهاما متواضعا في كتابة تاريخ هذه المؤسسة الدينية العملاقة.

المبحث الأول : موقف الحوزة العلمية من الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥.

كان من ابرز الأهداف التي يشهدها الشعب العربي في سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بناء دولة مستقلة في سوريا. وكانت الظروف ملائمة لقيام مثل هذه الدولة إذ أن المجتمع العربي في سوريا كان يحظى بقسط كبير من الوعي الوطني والقومي والثقافة والتقدم يمكنه من إدارة شؤونه بنفسه غير ان الدوائر الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا حالت دون تحقيق الهدف المذكور. فبعد معركة ميسلون (١٤- تموز

http://abu.edu.iq

١٩٢٠)[١].

فرضت فرنسا بالقوة احتلال دمشق حيث فرض عليها في (٢٤- تموز١٩٢٢) الصفة القانونية للاحتلال الفرنسي، الذي كان احد الأسباب الرئيسية التي عملت على اندلاع الثورة السورية الكبرى[٢].

وقف العراق الى جانب شقيقته سوريا ملكا وحكومة وشعبا. فقد كان الموقف الرسمي متمثلا بالملك فيصل الذي لم تشغله مشاكل العراق وظروفه الداخلية عن مواصلة دعمه للقضية السورية[٣].

وعند اندلاع الثورة السورية الكبرى دعمتها الحكومة العراقية دعما ماليا و عسكريا بصوره سريه. كما وقفت الأحزاب السياسية العراقية وقفة مشرفه في مساندة الثورة السورية واستنكار الممارسات التعسفية للسلطات الفرنسية في سوريه[٤] أما موقف الحوزة العلمية في النجف وكربلاء المقدسة، فقد كان للروح القومية والتمسك بالديانة الإسلامية المغروسة في مشاعر الشعب العراقي الدور الأول في مساندة كل الحركات التحررية العربية وقد كانت سورية في مقدمة الأقطار التي جاهد العراقيون لمساعدتها وكانت مساعدتهم يوم ذاك تتم عن طريق إعلان الفتاوى الدينية وإقامة المظاهرات وتقديم الاحتجاجات ونشر المقالات وجمع التبرعات وغير ذلك.

وحالما وصلت الى العراق إنباء الثورة السورية الكبرى ومن ثم قيام السلطات الفرنسية بقصف دمشق اضطربت الجماهير في العراق. فقامت في بغداد المظاهرات الصاخبة وعقدت التجمعات الضخمة في جامع الحيدر خانه حيث أقيمت صلاة الغائب على أرواح شهداء الثورة السورية وألقيت في هذا التجمع القصائد والخطب الحماسية لإثارة همم العراقيين تجاه إخوانهم في سوريه، كما انتخب المجتمعون لجنه مؤلفه من خمسة عشر شخصا كان الشيخ جعفر الشبيبي احدهم[٥] لغرض تقديم الاحتجاجات الى قناصل الدول الأجنبية في بغداد[٦] لم تقتصر هذه التجمعات و تأليف اللجان على مدينة بغداد لوحدها بل شملت الكثير من مدن العراق، ولم تشأ الحوزة العلمية في كربلاء والنجف الاشرف أن تتأخر عن أداء هذا الغرض المقدس الشريف فتم تاليف لجنه لجمع التبرعات لإسعاف منكوبي سوريا يرأسه عباس الكليدار[٧]

وبلغ مجموع ما تم جمعه من التبرعات في مدينة النجف الاشرف وحدها أكثر من (٦٥٣) ربيه[٨].

وكان الكتاب والشعراء والمثقفون في كربلاء و النجف الاشرف قد وقفوا إلى جانب الشعب السوري متضامنين مع رجال الدين في المؤسسة الدينية ضد الاستعمار الفرنسي فكتبت جريده النجف في العدد (٦٨) في (٧ كانون الثاني ١٩٢٧) مقالة افتتاحيه كبيره بعنوان ((العواطف الوطنية السامية لتضميد جراح الإنسانية

١- في (١٤- تموز١٩٢٠) وجه الجنرال الفرنسي غورو إنذارا شديد اللهجة الى الملك فيصل الأول وعلى الرغم من قبول الملك فيصل وحكومته هذا الإنذار إلا أن ذلك لم يوقف زحف غورو وإصراره على احتلال دمشق حيث جرت معركة ميسلون التي انتهت باحتلال القوات الفرنسية لدمشق وإنهاء الحكم العربي فيها

٢- كان من أسباب اندلاع الثورة السورية الكبرى فرض الانتداب الفرنسي بالقوة، العسكرية المباشرة وسوء الإدارة الفرنسية، وخنق حرية التعبير والرأي. انظر: سلامه عبيد، الثورة السورية في ضوء وثائق لم تنشر، (بيروت/١٩٧١) ؛ إحسان هندي؛ كفاح الشعب السوري، (دمشق/١٩٦٢) ذوقان قرقوط ؛ تطور الحركة الوطنية في سوريا (١٩٢٠- ١٩٢٩)، (بيروت/١٩٧٥).

٣- انظر صباح مهدي ويس الدليمي، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها (١٩٢٥- ١٩٢٧) رسالة ماجستير غير منشوره مقدمه إلى كلية الآداب/جامعة بغداد/١٩٨٩، ص١٦٢- ١٦٥.

٤- صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص١٦٦- ١٦٧.

٥- اما باقي الاعضاء منهم، نعمان الاعظمي، جعفر ابو التمن، عبد الحميد كنه، ياسين الخضيري، عبد اللطيف حلمي، شقيق ثوري، قاسم العلوي، عبد الغفور البدري، داود السعدي، احمد سمينه، ابراهيم حلمي، صادق حبه، علي محمود، مجيد مكيه، جريدة العراق (١٣- تشرين الاول ١٩٢٥).

٦- جريدة العالم العربي ؛(٣٠ تشرين الاول ١٩٢٥).

٧- جريدة النجف، ١٤- ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

٨- المصدر نفسه.

http://abu.edu.iq

المتألمة - جروح سوريا الدامية)) تطرقت فيها الى نكبة سوريا ومعاناتها من الاستعمار الفرنسي التي لا يهونها عزاء ولا مواساة ودعت أبناء العروبة بتقديم الدعم للثورة السورية عن طريق تقديم التبرعات الى لجنة إسعاف منكوبي سوريا في كربلاء والنجف الاشرف أو عن طريق أي مكان آخر[٩].

كما استقبلت جماهير مدينة كربلاء والنجف بترحيب بالغ وفد الثورة السورية الذي زار المدن العراقية المقدسة لجمع التبرعات لإعانة المنكوبين، والذي كان برئاسة حسن الحكيم، وعضويه كل من عبد اللطيف حسين العسلي، والشاعر محمود الشريف، عبد الرحمن الشهبندر، حيث حلوا ضيوفا على رئيس البلدية واستمرت مدينة كربلاء تتابع باهتمام بالغ أخبار الشعب العربي في سوريا حتى تحقق جلاء القوات الفرنسية في (١٩٤٦)[١٠].

المبحث الثاني : علاقة الحوزة العلمية بأمارة الأحواز.

تعود صلات المدن المقدسة (كربلاء النجف) بأمارة الأحواز وسكانها العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث كانت تربطهم مع هذه المدن علاقات وثيقة بحكم الصلات الدينية العليا، فكان اتصالهم بالنجف وكربلاء المقدسة مستمرا باعتبارهما مركزي المرجعية الدينية العليا وبحكم هذا المركز كانت الاحواز ومدنها في حاجه دائمة لاستبيان رأي الحوزة العلمية في الكثير من القضايا التي تمر بها بما فيها السياسية.

ولكن عدم استجابة الشيخ خزعل عام (١٩١٤) لفتاوى الجهاد التي صدرت في كربلاء ضد البريطانيين لاعتقاده بان رجال الدين كانوا يعملون تحت ضغط من الحكومة العثمانية وان التزاماته تجعله يقف على الحياد قد ولد القطيعه بينه وبين النجف وكربلاء حتى ان الشيخ عبد الكريم الجزائري كتب له يقول ((لقد فرق الإسلام بيني وبينك)) بسبب عدم استجابته لنداء الجهاد[١١].

حاول الشيخ خزعل استرضاء رجال الدين في كربلاء والنجف وتبرير موقفه ولكن دون جدوى حتى عام (١٩١٨) بعد فشل ثورة النجف وصدور أحكام الإعدام والنفي بحق أبطالها وكان منهم السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمود اجواد الجزائري حيث حكم عليهما بالإعدام ثم أبدل الحكم إلى النفي إلى الهند ولكن تدخل الشيخ جعفر وتوسطه لدى البريطانيين جعلهم يوافقون على إقامتهم عنده في المحمرة وفي محاوله منه لنيل رضا رجال الدين عنه وإصلاح ما قد سبق منه لكنه لم يكن موفقا في مسعاه حيث ظهر ذلك واضحا عندما رشح نفسه لعرش العراق فلم ينل تأييد النجف التام واستمر الفتور في العلاقات بين الحوزة العلمية الدينية والشيخ خزعل حتى عام (١٩٢٥) حينما غدر رئيس الوزراء الإيراني رضا خان به واحتل الإمارة وبدأ التيار المعادي للقومية العربية بإزالة كل اثر عربي في المنطقة عن طريق كل الروابط التي تربط الاحواز بالوطن العربي الام.

عند ذلك استغاث عرب المنطقة بإخوانهم في العراق ولكن لا من مغيث، فولوا وجوههم نحو الحوزة العلمية يستصرخون رجال الدين للتدخل في أمر تلك الإجراءات فوصلت النجف برقيه من علماء الدين في مدينة الاحواز[١٢]موجهة إلى رجال الدين في الحوزة العلمية قالوا فيها ((أن علماء وسادات عرب استان يشكون أحوالهم من ضغط أمراء الدولة الإيرانية الذي كان يقضي على العرب فاضطروهم إلى الهجرة عن الأوطان مشتتين أيدي سبأ وقد هتكت منهم كل حرمه وأخذت الأموال بلا حق فلا مانع يمنعهم ولا قانون

٩- جريدة النجف، ١٤- ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

١٠- حسن الحكيم، مذكراتي صفحات من تاريخ سوريه الحديث (١٩٢٠- ١٩٥٨). (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥)، ص ٣٨٣.

١١- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١، ص ٣٧٣- ٣٧٤.

١٢- ومنهم عبد المحسن الخاقاني، عبد الحميد بن عباس الخاقاني، سعيد بن هاشم، علوان بن سيد شرف، عبد الله الحاج صلبوخ، منصور بن عباس، جاسم بن الحاج ناصر...

http://abu.edu.iq

يدفعهم والباقون يستغيثون طالبين المساعدة الاسلامية))[١٣].

وقفت المؤسسة الدينية الشيعية مع الشعب العربي في الاحواز في محنته ضد الحكومة الإيرانية حيث تشكلت شبه جمعية برئاسة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء لمناصرة الشعب العربي في الاحواز، وقدمت مذكرة الى عصبة الأمم طالبت فيها بإجراء استفتاء في المنطقة لمعرفة رأي الشعب العربي في الاحواز فيما يخص الانضمام إلى إيران او الانفصال عنها[١٤]

وذكر الشيخ جعفر محبوبه بأن الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قد عمل جاهدا على ألحاق الاحواز العربية إلى العراق على اعتبار انها جزء منه، وقدم بذلك تقريرا مسهباً لمجلس عصبة الأمم، وراجع في ذلك الكثير من الشخصيات السياسية، إلا أن الأجل المحتوم لم يمكنه من الاستمرار في مهمته القومية[١٥].

واستمرت المدن المقدسة في التنديد بالاحتلال الإيراني في كل مناسبة وعند وفاة الشيخ خزعل في معتقله في طهران في (٢٦- مايس- ١٩٣٦) حاول أولاده نقل جثمانه إلى النجف الاشرف ليدفن في مقبرة الأسرة، إلا أن رضا شاه رفض ذلك فدفن في طهران لمدة ستة عشر عاما حتى سمحت الحكومة الإيرانية بنقل جثمانه عام (١٩٥٥) إلى مقبرة الأسرة في وادي السلام وعند وصول الجثمان إلى النجف كان في استقباله قائم مقام النجف ورئيس البلدية ووجوه النجف والأعيان ووزع منشور بين الناس يدعوهم لحضور مراسم التشييع[١٦] ويتحدث عن مواقفه الوطنية وقد أغلقت الأسواق، وانتظم رجال الدين والأهالي في مسيرة وأطلقوا الأهازيج الشعبية وهم يشيدون بعروبة الشيخ خزعل ونضاله[١٧].

المبحث الثالث : الموقف من ثورة الريف في المغرب.

قسم المغرب قبل الحرب العلمية الأولى على ثلاث مناطق الأولى منطقة نفوذ فرنسي وتشمل مراكش، والثانية منطقة نفوذ أسباني مركزها تطوان، والثالثة طنجه التي بقيت تحت الإدارة الدولية.

وقد تصدى الشعب العربي في المغرب للغزو الأجنبي وتحدى قرارات التقسيم وأعلن رفضه لها وتمسكه بمبدأ الحفاظ على الوحدة والاستقلال. فبعد إعلان الحماية في (آذار ١٩١٢) حدثت في المغرب ثورة عارمة في (١٧ نيسان ١٩١٢) وامتدت إلى مختلف أنحاء البلاد. وبعد الحرب العالمية الأولى اندلعت الثورة مجدداً في اعنف صورها في عهد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الذي نجح في قيادة حركة المقاومة المسلحة وتعبئة الجماهير للكفاح حتى بدأت ثورة الريف تأخذ أبعادا سياسية وتنظيمية في داخل البلاد بحيث تجاوزت المقاومة العسكرية إلى محاولة بناء دولة حديثة تمثلت بجمهورية الريف. أدى هذا الحدث إلى التحالف الفرنسي الاسباني الذي تمّ ما بين (١٩٢٥ – ١٩٢٦) وترجيح كفة المستعمرين فأدى ذلك إلى سقوط جمهورية الريف واستسلام الأمير عبد الكريم الخطابي[١٨].

وقف الشعب العراقي إلى جانب الشعب العربي في المغرب، وخصوصا أبناء مدينة كربلاء والنجف الاشرف في جهاده ضد الفرنسيين والأسبان، فقد كان لفرض فرنسا حمايتها على مراكش صدى واضحاً في أرجاء الحوزة العلمية حيث شاع التذمر وأقيمت المظاهرات الاحتجاجية لنصرة مراكش، ألقيت فيها

١٣- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عرب استان، ١٨٩٧- ١٩٢٥ (القاهرة، دار التعارف، ١٩٧١)، ص ٢٥٤.
١٤- حسن عيسى الحكيم، مفصل تأريخ مدينة النجف، مخطوط لدى مؤلفه في النجف ورقه ٣٦١- ٣٦٢.
١٥- جعفر محبوبه ماضي النجف وحاضرها، ط٢، (النجف/ مطبعة الأدب، ١٩٥٨)، ص٢٥٤.
١٦- إنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز، ١٨٩٧- ١٩٢٥، (بغداد/١٩٨٥)، ص ١٨٤- ١٨٦.
١٧- حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقه ١٦٢.
١٨- إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، (الموصل / ١٩٨٨)، ص٢٣٢.

http://abu.edu.iq

الخطب والكلمات والقصائد المعبرة عن رفض الشعب العراقي لأعمال فرنسا واسبانيا في المغرب، وقد استمرت مدينة النجف وكربلاء تؤيد نضال الشعب العربي في المغرب إلى ما بعد ثورة العشرين[١٩].

وقد نشرت جريدة النجف مقالاً تحت اسم مستعار فضحت فيه أساليب فرنسا الوحشية في التعامل مع أبناء الشعب العربي في المغرب حيث تقول : (أي ذنب جناه إخواننا الريفيون غير قيامهم ودعوتهم لتحرير أنفسهم من رق عبودية الأسبان لهم ولا يكادون يزيلون الأسبان عنهم حتى قامت عليهم فرنسا الزاعمة إنها أعظم الدول تحدثاً ورقياً وانتصارا للإنسانية ودفاعا عنها بل هي الوحيدة بذلك بزعمها، فحملت على الريف بكل ما تملك من حول وطول وآلات وغازات وسموم حتى شقت البطون وقتلت الأطفال...)[٢٠]

كما نشرت الجريدة نفسها في (١٨ حزيران ١٩٢٦) قصيدة للشيخ ورجل الدين محمد علي اليعقوبي بعنوان " بطل الريف " حيّا فيها الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي ونضاله الطويل ضد فرنسا واسبانيا حيث يقول :

يا بطل الريف عليك السلام ... في الحرب والسلم رعيت الذمام
رضيت بالعهد وصنت الحمى ... ان الوفا بالعهد فرض لزام
أنبأنا البرق بان العدى ... قد ادركت منك المنى والمرام
يا أسد الحرب ومقدامها ... كيف استباح القوم منك الاجام[٢١]

وفي قصيدة اخرى عكس الشاعر الروح القومية التي تملكت العراق حينما وصلت أخبار المقاومة العربية لمجاهدي الريف في المغرب فراح يكسب ذلك الشعور متمنيا مشاركتهم في جهادهم والاستشهاد على ارض المغرب، معبرا بذلك عن وحدة المصير العربي حيث يقول :

أحبائي على الريف ... لقد حن لكم قلبي
أعددتم سالف المجد ... وقمتم عنه للذب
وقفتم في ميادين ... الوغى جنباً الى جنب
إلا يا ليتني معكم ... لا قضي في الوغى نحبي[٢٢]

كما كتب من شعراء النجف ومن رجال الحوزة العلمية الكثير من القصائد في نصرة الشعب العربي في المغرب معبرين بذلك عن عمق الرابطة القومية بين طرفي الوطن العربي رغم بعد المسافات ومنهم الشيخ محمد علي اليعقوبي، الشيخ محمد جواد الشبيبي، صالح الجعفري وكثيرين غيرهم.[٢٣]

موقف الحوزة العلمية من القضية الفلسطينية :

كانت المدن المقدسة خصوصا النجف وكربلاء في مقدمة المدن العربية التي أولت اهتماما كبيرا بقضايا العرب القومية بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص، فقد تحسس رجال الدين بالخطر الصهيوني على الأمة العربية منذ صدور وعد بلفور (١٩١٧)، حيث اخذ الشعب العراقي بشكل عام ينشد لفلسطين، ويمد يد العون والمساعدة الى الشعب العربي الفلسطيني ماديا وأدبيا ويخصها بالعديد من التجمعات والاحتفالات

١٩- ينظر : حسن عيسى الحكيم، مصدر سابق، ورقة ٣٤٩.
٢٠- جريدة النجف، العدد٢٥، السنة ١٩٢٥.
٢١- المصدر نفسه، ١٨ حزيران ١٩٢٦.
٢٢- مليحة عزيز حسون الدعمي، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر، ١٩٢٠ – ١٩٧٠، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٩٩٥، ص١٣٤.
٢٣- قامت جمعية الرابطة العلمية والأدبية في كربلاء والنجف بجمع هذه القصائد وإصدارها في ديوان خاص أسمته (جهاد المغرب العربي) وقد صدر الديوان عام ١٩٧٥ عند زيارة الملك محمد الخامس لمدينة النجف. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقة ٣٥٠.

http://abu.edu.iq

العامة، حتى أصبح حديث فلسطين مادة الشاعر والأديب العراقي وحديث المجالس والتجمعات الدينية[٢٤]

حينما تصاعدت حركة المقاومة العربية الفلسطينية في (آب ١٩٢٩)، واتخذت طابع الثورة الواسعة، كان السبب المباشر لذلك ما يعرف بـ (حادثة البراق) وهي حادثة معروفة، انعكست أحداث الثورة في النجف و بين رجال الدين خصوصاً، فاستنكر شعراؤها بقصائدهم أعمال الصهاينة ومساندة البريطانيين لهم، وحيوا إخوانهم العرب بالكثير منها، ومنها قصيدة الشاعر صالح الجعفري :

فلسطين هي ام الرزايا ... وهي اليوم سامة حربية
شب بركانها في القدس ولكن ... عم كل الجزيرة العربية
فبغداد ضجة وهياج ... وبيروت رنة ورزية
نحن لم نعقد اليوم مضاء ... لا ولم نعدم النفوس الأبية[٢٥]

وعند استشهاد الشيخ عز الدين القسام في (١٩٣٥) أثناء أحدى المعارك مع القوات الصهيونية في فلسطين، كان لهذا الحادث الأثر الكبير في أروقة الحوزة العلمية في النجف وكربلاء، فأقيمت مظاهرة ألقيت فيها الخطب الحماسية الوطنية التي تندد بالاستعمار البريطاني والوجود الصهيوني في فلسطين[٢٦].

وحينما تأسست (جمعية الدفاع عن فلسطين) في بغداد عام (١٩٣٦) برئاسة العميد طه الهاشمي، زار وفد منها تشكل من محمد مهدي كبة، وسعيد الحاج ثابت، وعيسى طه، كربلاء والنجف، واجتمعوا برجال الدين وحصلوا من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وغيره من رجال الدين على الفتاوى التي تلزم المسلمين بالجهاد لنصرة فلسطين وبذل النفس والمال في سبيل ذلك[٢٧].

وعلى اثر قرار (لجنة بل) بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق عربية ويهودية وبريطانية، عقدت الحوزة العلمية بجميع مراجعها العظام العديد من الاجتماعات في النجف وكربلاء المقدسة أسفرت عن تقديم الاحتجاجات البرقية الى ملوك العرب والإسلام من قبل رجال الدين والشخصيات الوطنية، وكلها تستنكر بأشد لهجة فكرة التقسيم وتطالب بالتدخل في هذه القضية التي شغلت العرب والمسلمين. كما تقرر اعتبار يوم (٢٦ تموز ١٩٣٧) يوم فلسطين في كربلاء والنجف حيث أضربت المدينتان بالكامل وخرجت المظاهرات العامة إلى الأضرحة المقدسة وكلها تهتف لفلسطين وعروبة فلسطين وتستنكر التقسيم الذي جاءت به بريطانيا[٢٨].

كما نشرت مجلة الاعتدال في عدد شهر آب (١٩٣٧) مقالة افتتاحية بعنوان (يوم فلسطين المشهود في النجف المقدسة) تطرقت فيه إلى مظاهرات رجال الدين التي خصصوها لوطنهم الثاني فلسطين، وأشادت بالموقف القومي لهم، كما نشرت العديد من القصائد والخطب التي ألقيت في الصحن الشريف[٢٩]

كما نشرت مجلة الهاتف في افتتاحيتها مقالة بعنوان (محنة فلسطين والنجف) وعت فيه ابناء البلاد إلى دعم مجاهدي فلسطين ماديا لأعانتهم على جهادهم المقدس وقالت ان التظاهر والاحتجاج لا يكفي[٣٠].

وعند وصول (اللجنة الفنية للتقسيم) برئاسة جون ووهيد إلى فلسطين في عام (١٩٣٩) اضرب السكان

٢٤- ان الشعر العربي النجفي الذي قيل في فلسطين لو تسنى له ان يجمع سواءً المطبوع منه او المخطوط، لكان يمكن ان يشكل ديوانا ضخما يتعذر على اي مدينة عربية ان تنتج مثله.

٢٥- عبد الستار علو الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ١٩٢١ – ١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص١٥٣.

٢٦- حسن عيسى الحكيم، مصدر سابق، الورقة، ٣٦٣.

٢٧- محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، بيروت، دار الطليعة ١٩٦٥، ص ٥٩ – ٦٠.

٢٨- مجلة الاعتدال، آب، ١٩٣٧.

٢٩- مجلة الهاتف، ٢٨ آب، ١٩٣٧.

٣٠- المصدر نفسه.

http://abu.edu.iq

العرب في فلسطين رافضين كل مشروع يرمي (إلى أقامة دولة لليهود) واحتل الثوار الفلسطينيون مواقعهم في مدينة القدس القديمة للدفاع عنها كما تم تأليف (مجلس القيادة الأعلى) للثورة وتقرر الاستمرار في الكفاح الفلسطيني وتعميم الثورة لتشمل كل فلسطين.

وهنا أضافت المدن المقدسة يوما آخر لأيامها الفلسطينية حيث تجلى الشعور القومي الثائر حين اعتبر يوم (١٦- مايس ١٩٣٨) يوما فلسطينيا فأضربت مدينة كربلاء برمتها و أغلقت الأسواق وعطلت المدارس واجتمع العلماء والزعماء والشباب وتظاهروا محتجين على ما يجري في فلسطين وهم يهتفون بحياة الأمة وحياة فلسطين وفي ختام التظاهرة أبرق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إلى مفتي القدس أمين الحسيني والمندوب السامي) هاجت مدينة كربلاء والنجف الاشرف لفكرة التقسيم المشؤومة، يطلبون منا فتاوى الجهاد الديني، نشكر جهودكم وبسالة عرب فلسطين المجاهدين دام النصر لهم).

كما أبرق الشيخ عبد الكريم الجزائري الى الملك غازي يقول (...أن بلاد ثاني ألحرمين فلسطين البلاد المقدسة الإسلامية تستنجد بملوك الإسلام مما حل بها من الاضطهاد والتنكيل وعزم تقسيمها على مشردي الآفاق الصهيونيين الأمر الذي أزعج الإسلام والعرب فالنجدة والغوث لأبنائكم العرب وبلادكم بلاد الإسلام والله ناصركم)[٣١]

وفي (٢٨ تشرين الأول ١٩٣٨) احتجت النجف الاشرف بجميع حوزاتها الدينية وشرائحها الاجتماعية على سعي الصهيونية العالمية لدفع الحكومة الأمريكية للتدخل في فلسطين والتزام جانب الصهاينة فيها حيث بعثت العديد من الهيئات والشخصيات النجفية رسائل احتجاج الى السفير الأمريكي في بغداد لابلاغ حكومته عن سخطهم للمحاولات الصهيونية لجر الحكومة الأمريكية الى جانبهم، وجاء في برقية (جمعية الرابطة العلمية والأدبية) (ان على أمريكا ان تعلم ان بلاد العرب للعرب كما هي أمريكا للأمريكيين)[٣٢]

كما أرسل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتابا الى اللجنة العليا لجمعية الدفاع عن فلسطين في بغداد، استنكر فيه أعمال الانكليز والصهاينة في فلسطين ودعى ملوك العرب والمسلمين إلى ان يكونوا كصلاح الدين ورجالات العرب الفاتحين، كما خاطب المسلمين بوجوب نصرة مجاهدي فلسطين، وختم كتابه بتحية نضال مجاهدي فلسطين، وصمودهم أمام الأعداء[٣٣].

وأشارت جريدة العالم العربي في (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨) إلى ان جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق / فرع كربلاء، قامت بعدة نشاطات منها جمع التبرعات وإقامة المهرجانات الأدبية، وعندما قام مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني بزيارة بغداد، أبدى أهالي كربلاء والنجف استعدادهم للتضحية من اجل فلسطين أثناء مقابلة الوفد الذي كان برئاسة الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء الذي زار الحسيني في بغداد[٣٤].

الخاتمة

من خلال دراسة المواقف التي لتخذتها الحوزة العلمية في النجف وكربلاء تجاه القضايا العربية بين عامي ١٩٢٥ – ١٩٥٦ م توصل الباحث إلى ان الحوزة العلمية كمؤسسة دينية لها أهميتها الخاصة ومكانتها المتميزة في العراق والعالم العربي. حيث ساهمت بشكل فعال في رسم صورة الحدث السياسي في العراق وشاركت في جميع الأحداث العربية والإسلامية الرامية للتحرير والاستقلال.

٣١- مجلة الهاتف النجفية، ٢٠ مايس، ١٩٣٨.
٣٢- مجلة الهاتف النجفية، ٤ تشرين الثاني، ١٩٣٨.
٣٣- المصدر السابق، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨.
٣٤- جريدة العالم العربي، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨، حسن عيسى الحكيم، المصدر نفسه، ورقة ٣٦٣.

http://abu.edu.iq

كما كان لوجود هذه المؤسسة في مدينة كربلاء والنجف قد دفع رجال الحركة الوطنية والقومية للتنسيق مع رجال الدين في إصدار الفتاوى التي تحرم تدنيس الأراضي الإسلامية من قبل الاستعمار الأجنبي. حيث امتزج الشعور الوطني بالشعور القومي والإنساني لتشكيل النشاط السياسي في المدن المقدسة ولم يقف عند الحدود الإقليمية للعراق، بل تعداه إلى الأقطار العربية والإسلامية فكانت الحوزة العلمية خير نصير للشعوب المناهضة للاستعمار والصهيونية والعبودية، فثارت المدن المقدسة بفعل رجال الدين مرات ومرات وضحت بالكثير من أبنائها دفاعا عن كرامة الوطن وحريته وحفاظاً على أصالة الرسالة الإسلامية.

والخلاصة.. لابد من القول ان انتشار الوعي والثقافة وكثرة الاجتماعات بين صفوف رجال الحوزة العلمية، أسهم بشكل فاعل في إظهار دور هذه المؤسسة السياسي على مستوى الوطن والعالم الإسلامي.

المصادر

أولاً : المخطوطات :

حسن عيسى الحكيم : مفصل تاريخ مدينة النجف، مخطوط محفوظ في خزانة مؤلفه في النجف الاشرف.

ثانياً : الرسائل الجامعية :

١. صباح مهدي ويس الدليمي، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥ – ١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب / جامعة بغداد، ١٩٨٩.
٢. عبد الستار علو الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ١٩٢١- ١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة الكوفة، ١٩٩٧.
٣. مليحة عزيز حسون الدعمي، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٠ – ١٩٧٠، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة ١٩٩٥.

ثالثاً : الكتب :

١. إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، (الموصل ١٩٨٩).
٢. إنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاهواز، ١٨٩٧ – ١٩٢٥، (بغداد ١٩٨٥).
٣. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، (النجف : مطبعة الآداب، ١٩٥٨).
٤. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١ (بغداد : دار التعارف، ١٩٦٣)
٥. حسن الحكيم، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥)
٦. محمد امين دوغان، الحقيقة كما رأيتها في العراق، (بيروت، دار الشعب، ١٩٦٢).
٧. محمد مهدي كية، مذكراتي في صميم الإحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥).
٨. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية ١٨٩٧ – ١٩٢٥، القاهرة، دار التعارف، ١٩٧١).

رابعا : الصحف والمجلات :

جريدة الاستقلال.
جريدة العالم العربي
جريدة العراق
جريدة الاعتدال
مجلة الهاتف.

http://abu.edu.iq